



معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-022-001-004

اكتشافات منسية على ضفاف قناة السويس: الجبانة البطلمية-الرومانية بالقنطرة شرق (أعمال حفائر موسمي عام 1981 و1985)

Forgotten Excavations along the Suez Canal: The Ptolemaic-Roman cemetery at Al-Qantara Sharq (excavation seasons:1980 and 1985)

د/ محمد عبد السميع عبد الدايم*

رئيس الإدارة المركزية لآثار الوجه البحري (الأسبق)، وزارة السياحة والآثار/ مصر

د/ هشام محمد حسين

مدير عام آثار سيناء، وزارة السياحة والآثار/ مصر

hecham.husein@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/01 تاريخ المراجعة: 2023/02/25 تاريخ القبول: 2023/04/30

الملخص:

جبانة العصر البطلمي والروماني بالقنطرة شرق، واحدة من أهم الجبانات المكتشفة بمنطقة مدخل مصر الشرقي - الجزء الشمالي الغربي من سيناء - والتي امتدت من الجزء الشمالي والشمالي الغربي من موقع تل أبوصيفي (الواقع جنوب شرق القنطرة شرق بحوالي 2 كم) وحتى قريباً من الضفة الشرقية لقناة السويس، بمحيط مدينة القنطرة شرق. لعبت الجبانة دور حيوي وفعال كجبانة أساسية لمدينة مسن البطلمية، ثم جبانة لمدينة سيلا الرومانية، التي قامت على أنقاضها في نفس المكان. كشفت أعمال حفائر موسمي 1981 و1985، والتي نحن بصدد الحديث عنها ونشر نتائجها المبدئية، عن تنوع طبقات المجتمع آنذاك من خلال تعدد طرق الدفن بالجبانة، والتي تنقسم إلى هياكل آدمية دفنت في الرمال

* د/ محمد عبد السميع عبد الدايم/ وزارة السياحة والآثار/ مصر



مباشرة وعلى الوجه قناع من الجبس المذهب أحيانا، وهياكل وضعت في الرمال مباشرة وشيد فوقها مقبرة (مصطبة) مبنية من الطوب اللبن وأحيانا الطوب الأحمر، وهياكل آدمية وضعت داخل توابيت فخارية برميلية الشكل دفنت في الرمال، بالإضافة الى هياكل آدمية وضعت داخل توابيت مكونة من بلاطات مترابطة، من الحجر الجيري موضوعة داخل مقابر مقبية مبنية من الحجر الجيري الأبيض.

الكلمات المفتاحية: القنطرة؛ مسن؛ أبوصيفي؛ العصر البطلمي؛ العصر الروماني؛ سيناء؛ جبانة.

Abstract:

The cemetery of the Ptolemaic-Roman period at al-Qantara Sharq is an immensely significant archaeological discovery situated at the eastern gate of Ancient Egypt, specifically in the northwestern part of the Sinai Peninsula. It stretches from the northern and northwestern part of Tell Abu Sayfi (located 2 km southeast of Qantara East and 3.5 km east of the Suez Canal) to the east bank of the Suez Canal. Al-Qantara cemetery served as the necropolis for the Ptolemaic city of "Mesen" and later the Roman city of Silla. During excavation seasons in 1981 and 1985, the cemetery unveiled a rich variety of burial practices and social classes. Skeletons were found interred directly in the sand, occasionally with their faces adorned by gilded gypsum masks. Other burial methods included placing skeletons in the sand and covering them with mud bricks and red bricks. Some skeletons were discovered inside terracotta coffins, while others were enclosed within sarcophagi crafted from monolithic limestone slabs. These sarcophagi were then placed within vaulted tombs constructed from white limestone.

Keywords: Qantara, Mesn, Abu Sayfi, Ptolemaic period, Roman period, Sinai, necropolis.

مقدمة:

القنطرة شرق (انظر التعليق رقم ١) بوابة مصر الشرقية، واحدة من أهم المدن الواقعة على الضفة الشرقية لقناة السويس، بشبه جزيرة سيناء، على الحدود الشمالية



لمحافظة الإسماعيلية. بدأت نشأة المدينة الحديثة الحالية خلال أعمال حفر قناة السويس، خلال عام ١٨٥٩-١٨٦٩م، وذلك بتشديد بعض المباني الخاصة بإقامة العاملين المشاركين في حفر القناة من مهندسين وعمال، وخلال أعمال تشييد تلك المنشآت تم الكشف عن مجموعة من الدفونات والمقابر المتنوعة بأحاء متفرقة من المدينة، حيث ذكر فرديناند ديليسبس وجود أنواع متعددة من الدفونات بالقنطرة، بالإضافة الى اللقى الأثرية المكتشفة، وأشار ديليسبس في أحد المكاتبات الرسمية "أن القنطرة هي مكان مغطى بالمقابر" (Prisse, 1847: 4, pl. XIX; Clédat, 1909: 114; Clédat, 1916: 21). واشتهرت المدينة الحديثة منذ ذلك الوقت بجبانيتها القديمة. وبمرور الوقت ومع التوسع العمراني توسعت المدينة الحالية لتشمل المساحة المعروفة للجبانة القديمة التي يرجع تاريخها إلى العصر البطلمي والروماني، حيث أثبتت أعمال الحفائر الأثرية المستمرة بالقنطرة شرق بما لا يدع مجالاً للشك حدود المساحة المكانية التي غطتها يوماً ما الجبانة البطلمية والرومانية القديمة، والتي تمتد من قلب المدينة الحالية وحتى الأطراف الشمالية للموقع الأثري المعروف باسم تل أبوصيفي والمشهور في العصر البطلمي باسم مسن وفي العصر الروماني باسم مدينة سيلا (انظر التعليق رقم ٢).

زار منطقة القنطرة شرق وتل آثار أبوصيفي عدد من المستكشفين والرحالة، بالإضافة إلى علماء الحملة الفرنسية. ورد اسم المنطقة التي تشغلها مدينة القنطرة الحالية على خرائط الحملة الفرنسية باسم "جسر القناطير أو جسر الخزنة" ربما لوجود جسر مشهور بالمكان (Daressy, Description de l'Égypte, 1818: Pls.31, 34; Daressy, 1914: 38)، وبالرجوع لكتب الرحالة والجغرافيين العرب تبين أنه كان يمر بتلك المنطقة الطريق البري الذي كان يربط مصر ببلاد الشام، وكان فيضان النيل يتسبب في قطع الطريق وتحويل المنطقة الى برك ومستنقعات مما أدى إلى تشييد جسر في هذا المكان، حيث ذكر الجغرافي العربي ابن فضل الله العُمري اسم "قنطرة الجسر" التي تقع الى جوار محطة طريق القوافل القديم، حيث تم تشييد جسر فوق منطقة مفيض لنهر النيل لتسهيل الحركة من وإلى مصر (العُمري، ١٩٨٨: ٢٤٦). مع بداية القرن التاسع

عشر لم تكن هناك مدينة باسم القنطرة، ولكن مكان ربما شيد فيه جسر بدائي أو أكثر فوق القناة (المفيض) التي كانت تربط بين بحيرة المنزلة في الشمال (والتي كانت تصل للأطراف الشمالية لحدود مدينة القنطرة الحالية) وبحيرة البلاح في الجنوب (التي كانت تصل للأطراف الجنوبية للقنطرة شرق الحالية وجنوب تل أبو صيفي) (Houtsma, II, 1927:722-23 ; Herbert, 2006: 822) ولا يعرف السبب وراء ذكر المكان باسم جسر الخزنة في خريطة الحملة الفرنسية (الشكل رقم 1).

أما أعمال الحفائر المنظمة بنطاق جبانة القنطرة فقد قامت بها العديد من البعثات الأثرية المصرية والأجنبية خلال الفترة من 1888م وما قبلها بقليل وحتى عام ٢٠١٣م. وتجدر الإشارة إلى أن أهم تلك الأعمال والمسوحات الدراسات الخاصة بجبانة القنطرة شرق ما قامت به بعثة شركة قناة السويس العالمية في مطلع القرن العشرين يث أسفرت تلك الأعمال في العثور على العديد من المقابر المتنوعة والتوابيت الحجرية المنقوشة بالكتابات الهيروغليفية، والتي تم نقلها وإيداعها بالمتحف المصري بالتحرير، أما الآثار المنقولة مثل التماثيل والجعارين التي تم العثور عليها بالدفنات خلال أعمال الحفائر فهي حالياً معروضة بمتحف الإسماعيلية.



، (Petrie, 1889 : 96-108 ; Clédat, 1909 : 114-120 ; Oren, 1975 : 77-81)

شكل رقم 1: خريطة الحملة الفرنسية لمنطقة القنطرة محدد عليها منطقة جسر القناطير - المصدر:

Description de l'Égypte, F.31



١- أعمال المسوحات الأثرية والحفائر السابقة

خلال عام 1911م تلقى محمد أفندي شعبان مسؤول الآثار عن منطقة الشرقية معلومات عن قيام بدو من قاطني مدينة القنطرة بالكشف صدفة عن مقبرة أثرية وثلاث توابيت حجرية تحمل نقوشاً هيروغليافية، وبناءً على تلك المعلومات قام شعبان بزيارة سريعة على الفور للقنطرة لفحص موقع ومكان الكشف الأثري، حيث تم إجراء أعمال حفائر بالمكان الذي تم العثور فيه على التوابيت. تم الكشف عن مقبرة مشيدة من الحجر الجيري، مكونة من بئر دفن مشيد من الطوب اللبن، يؤدي لمدخل مقبي يُفضي إلى غرفة دفن، تحتوي المقبرة من الداخل على مجموعة من التوابيت المنحوتة من كتلة واحدة من الحجر الجيري. منها ما هو محفور عليه بالنقش الغائر من الخارج كتابات هيروغليافية ومن الداخل بعض مناظر كتاب الموتى (Chaban, 1912: 69-75; Edgar, 1912: 75-76; Daressy, 1914: 38). وتبين من خلال دراسة التوابيت أنها ترجع للعصر البطلمي، وأهمها يخص شخص يُدعى "بادي-آمون-إم-إيبث" والذي كان يحمل عدد من الألقاب المهمة منها: "كاهن حورس رب مدينة مسن" (Herbert, Daressy, 1914: 31; ; Herbert, 2006: 817) وهذا التابوت معروض بالمتحف المصري تحت رقم (CG 29318) (الشكل رقم 2). ويعتبر هذا الكشف من أشهر وأهم الاكتشافات الأثرية بمنطقة جبانة القنطرة شرق.

وتجدر الإشارة أن الاكتشافات الأثرية المستمرة بجبانة القنطرة (منذ عام 198١ وحتى عام 2013م) أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجبانة الأثرية الممتدة في معظم مساحة مدينة القنطرة شرق هي الجبانة الرئيسية والوحيدة لمدينة مسن البطلمية والتي استمرت أيضاً تخدم مدينة سيلا الرومانية التي قامت على أنقاض مدينة مسن البطلمية، بمعنى أن جبانة القنطرة هي جزء لا يتجزأ من موقع تل أبو صيفي الأثري، المكان الذي ازدهرت فيه كلاً من مدينة مسن ومدينة سيلا خلال العصر البطلمي والروماني، وكان الدفن يتم بمنطقة الأطراف الشمالية الغربية من حصون المدينة القديمة.



شكل رقم 2: منظر للتابوت المكتشف خلال أعمال حفائر 1911 والمعروض بالمتحف المصري

بالتحرير- المصدر: هشام محمد حسين.

٢- أعمال حفائر موسمي عام 198١ م وعام 1985 م

تمتد الجبانة الأثرية كما ذكرنا من الأطراف الشمالية الغربية لتل أبو صيفي على بعد حوالي 2 كيلو متر شمال غرب التل الأثري، وتشمل مساحة كبيرة من مدينة القنطرة شرق. بعد انتهاء حرب أكتوبر 1973، قامت هيئة الآثار المصرية آنذاك بأعمال المسح الأثري في أنحاء متفرقة من سيناء وكانت البداية داخل مدينة القنطرة شرق في نطاق الجبانة الأثرية، حيث تركزت حفائر البعثة المصرية خلال موسمي عام 198١ م وعام 1985 م وسط الكتلة السكنية بمدينة القنطرة شرق القديمة (الشكل رقم 3)، بالمنطقة التي يشغل مكانها الآن مدرسة عمر بن الخطاب الابتدائية بقلب مدينة القنطرة شرق في

مساحة تبلغ ١٠٠ م طول X ٧٠ م عرض. ومنذ عام ١٩٨٢ أصبحت مدينة القنطرة شرق القديمة رسمياً خاضعة لقانون حماية الآثار والذي بموجبه لا تتم أي أعمال حفر ولا تُنفذ مشاريع بالمدينة إلا تحت إشراف هيئة الآثار المصرية آنذاك، مما ساعد في حماية الجبانة القديمة والتوسع في إجراء أعمال الحفائر والتوثيق والدراسة للجبانة.



شكل رقم 3: صورة من جوجل إرث توضح موقع تل أبوصيفي ومنطقة حفائر موسم ١٩٨١ و١٩٨٥ م باللون الأصفر - المصدر: جوجل إيرث.

بدأت البعثة المصرية أعمال حفائر الموسم الأول في الجبانة في عام 1981م، بينما بدأت أعمال الموسم الثاني للحفائر في عام 1985م، وترأس أعمال الحفائر الأثري محمد عبد السميع، حيث أسفرت أعمال الحفائر في الكشف عن عدد من الدفونات التي بدورها ساهمت في التعرف على طرق الدفن المختلفة بالمكان (الشكل رقم 3)، والتي ربما تشير إلى التفاوت الطبقي للمجتمع المصري الذي كان يقطن تلك المنطقة الحدودية من أرض مصر آنذاك، وهي نفس تقسيمات طرق الدفن التي أسفرت عنها الحفائر السابقة



وأيضاً اللاحقة بالمدينة وجدير بالذكر أن هناك موسم وأعمال حفائر أخرى أضافت لتاريخ الجبانة الأثرية الكثير من المعلومات القيمة والآثار الفريدة (انظر: عبد الرحيم، 1985: 109).

١-٢- أعمال حفائر موسم عام 1981م

بدأت أعمال الحفائر في شهر مايو من عام 1981، في منطقة تكوينها الأساسي رمال صفراء، حيث ظهرت الشواهد الأثرية تباعاً، تم الكشف عن مجموعات مختلفة من الدفونات، وهي تتنوع ما بين الدفن في الرمال مباشرة أو الدفن في الرمال ثم يتم تشييد مقبرة (مصطبة) من الطوب اللبن فوق الدفنة، وفي بعض الأحيان يتم الدفن داخل توابيت من الحجر الجيري غير منقوشة خشنة الصنع، أو داخل إطار من بلاطات من الحجر الجيري مترابطة في شكل تابوت.

تم الكشف أيضاً عن دفنات وضعت داخل توابيت فخارية برميلية الشكل مكونة مما يشبه البرميلين (إناءين) المتقابلين، وتلاحظ أنه بعد وضع المتوفي داخل التابوت وتركيب الفوهات متقابلة مع بعضها البعض، يتم استخدام كتلة من الطين لربط البرميلين (الإناءين) مع بعضهم البعض من جهة الفوهة الواسعة، ولسد أي فراغ ولمنع دخول الرمال. كما تم الكشف عن مقبرة جماعية مشيدة من الحجر الجيري مستطيلة الشكل لها مدخل جهة الشرق وبئر دفن مشيد من الطوب اللبن. وفيما يلي تفصيل لما تم الكشف عنه وطرز الدفن المختلفة:

- طراز الدفن الأول (الشكل رقم 4):

يتم الدفن داخل تابوت من الحجر الجيري عبارة عن بلاطات حجرية مترابطة إلى جوار بعضها البعض بشكل رأسي، غطاء التابوت مكون من عدد من بلاطات الحجر الجيري مترابطة في إحكام. يبلغ طول تابوت البلاطات الحجري 2م تقريباً ومتوسط عرضه 55سم، يزداد العرض جهة الرأس، وضع المتوفي داخل التابوت على

الظهر فوق الرمال الصفراء مباشرة، والرأس ناحية الغرب أما اليدين وضعت إلى الجانبين، في أغلب الدفنات لا يوجد لقي أثرية مع المتوفى.



شكل رقم 4: منظر لأحد التوابيت الحجرية المكونة من بلاطات الحجر الجيري والمكتشف بجبانة القنطرة شرق - المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال سيناء.

- طراز الدفن الثاني (شكل 5):

عبارة عن مصطبة صغيرة الحجم مشيدة من الطوب اللبن، يبلغ متوسط أبعادها 2م×1م×0.90م، مشيده من حوالي 5 صفوف من قوالب الطوب اللبن. تتخذ المصطبة محور اتجاه شرق -غرب، وتجدر الإشارة أن للمصطبة باب يحاكي باب المقابر العائلية والتي سوف يرد ذكرها لاحقاً، الباب يقع تجاه الغرب وتم إغلاقه بقوالب من الطوب اللبن وكتلة من الطين منفصلة عن جسم المصطبة، وتشير مساحة الباب الى عدم تناسبه مع حجم الانسان العادي وعدم فاعليته لذلك يمكن اعتباره باباً رمزياً. تم دفن المتوفى في الرمال مباشرة على الظهر، والرأس ناحية الغرب

واليدين إلى الجانبين، وطبقاً لما سبق يمكن اعتبار هذا البناء بمثابة شاهد قبر شيد فوق المتوفي بعد الدفن للحفاظ على الجثة وشاهد على موقعها.



شكل رقم 5: منظر للقبر (شاهد القبر) المشيد من الطوب اللبن والمكتشف بجبانة القنطرة شرق - المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال سيناء.

- طراز الدفن الثالث (شكل 6):

تم الكشف عن أربع دفنات من هذا الطراز بموقع الحفائر، حيث تم الدفن داخل توابيت فخارية برميلية (double-vessel or terracotta coffin) الشكل مكونة من جزئين منفصلين، طول الجزء الواحد منها يبلغ حوالي ٨٠سم، وقطر الفوهة 35سم وقطر القاعدة 20سم، في الغالب تكون أجزاء البدن المقاربة للفوهة مزينة بحزوز مموجة. وتجدر الإشارة أن هذا الطراز هو نفسه طراز الدفن الذي تم تسجيله خلال أعمال الحفائر بكلاً من جبانة قويسنا بالمنوفية (Joanne, 2008: 16) وجبانة كوم عزيزة بالبحيرة (إبراهيم، ٢٠٢٢: ٦١).

تبين من خلال أعمال الحفائر أنه تم بناء مقبرة من الطوب اللبن مباشرة فوق التوابيت سالفة الذكر، يتقاطع أحد جدران تلك المقبرة في منطقة منتصف التوابيت البرميلية (منطقة تلاقي الجزأين) مما أدى إلى تحطم التوابيت البرميلية. تبين أيضا أن المقبرة المشيدة من الطوب اللبن تم تدمير أجزاء منها خلال العصر الحديث، ربما خلال عمليات حفر الخلسة والسرقات التي تمت بالجبانة والتي كانت منتشرة منذ بداية الكشف عنها. تأخذ التوابيت البرميلية اتجاه شرق - غرب، ومن خلال فحص بقايا الهياكل العظمية داخل التوابيت تبين أن المتوفي دفن على ظهره والرأس تأخذ اتجاه الغرب. وتجدر الإشارة أن تلك التوابيت (أو الأواني الضخمة التي تشبه لحد كبير زير المياه) المكتشفة قد صنعت خصيصاً لتحل محل التوابيت الحجرية أو التوابيت الفخارية التي كانت تأخذ الشكل الأدمي، وذلك ربما لتقليل التكلفة حتى تتناسب مع الفئات والطبقات المختلفة للمجتمع.



شكل رقم 6: منظر لأحد التوابيت البرميلية (Double-Vessel Coffin) والمكون من إناءين فخارين متقابلين والمكتشف بجبانة القنطرة- المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال سيناء.

-طراز الدفن الرابع (شكل ٧):

تم الدفن داخل تابوت مصنوع من كتلة واحدة من الحجر الجيري الجيد، التابوت فاقد الغطاء ربما تم سرقة غطاء التابوت واستخدامه في غرض آخر، وفي الغالب وبناءً أعلى ما تم العثور عليه في مواسم أخرى يكون غطاء التابوت مصنوع أيضاً من كتلة واحدة من الحجر الجيري. يأخذ التابوت اتجاه شرق - غرب، ويبلغ طوله حوالي 2م تقريباً وأقصى عرض 55سم، الجزء موضع الرأس من التابوت أعرض من الجزء موضع القدم، ومن الواضح أنه تم العبث بالتابوت ومحتوياته قديماً، وتجدر الإشارة أن التابوت خشن الصنع ولا يحمل أي نقوش أو مناظر.



شكل رقم ٧: منظر لأحد التوابيت الحجرية المكتشفة بجبانة القنطرة شرق - المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال سيناء.

-طراز الدفن الخامس (شكل ٨):

عبارة عن مقبرة مستطيلة الشكل شيدت من الحجر الجيري الخشن، يقع بئر الدفن ملاصق مباشرة للجدار الشرقي للمقبرة وهو مربع الشكل 2×2م تقريباً ومشيد من الطوب اللبن، ويؤدي إلى مدخل المقبرة (125×100سم) وهو مقبي الشكل يُفضي إلى غرفة دفن مستطيلة (6.50×2.45×1.45م)، ومن خلال ما تبقى من جدران المقبرة يمكن

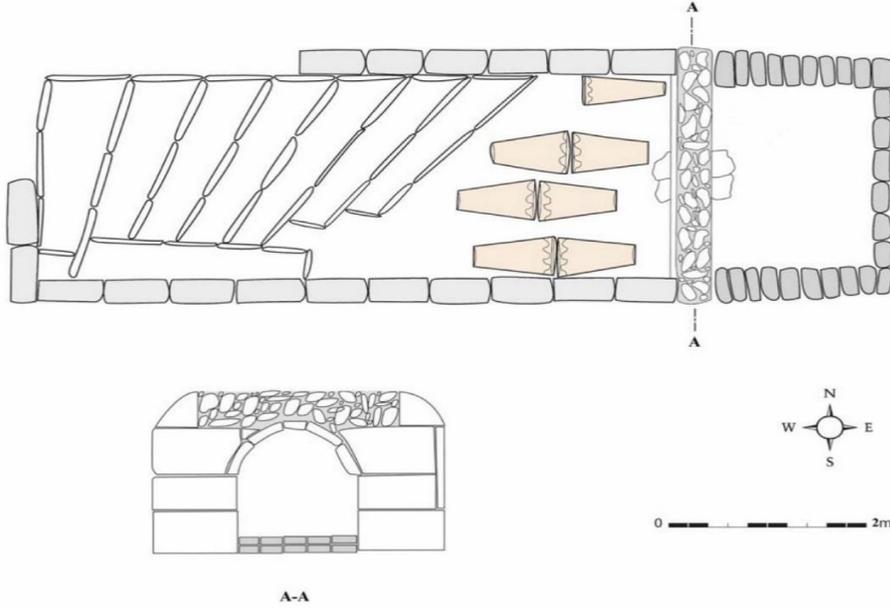


استنتاج أنها كانت ذات سقف مقبى، ربما كان يبلغ ارتفاع السقف ما يقرب من 2.50م من أساس المقبرة.

تبين من خلال أعمال الحفائر داخل غرفة الدفن أن المقبرة استخدمت على فترات متلاحقة، حيث تم الكشف عن عدد 2 دفنة موضوعة داخل 2 إناء فخاري برميلي الشكل (double-vessel)، على عمق 30 سم بالقرب من منطقة المدخل، وبعد توثيق الدفنتان ورفعها وعلى عمق حوالي 40 سم تم الكشف أيضا عن عدد 2 دفنة موضوعة داخل عدد 2 تابوت فخاري برميلي الشكل (double-vessel)، ثلاث من تلك الدفنتان الفخارية المتوفى مُمد على الظهر ويأخذ اتجاه شرق - غرب والرأس تنظر إلى الغرب، واليدين موضوعتان إلى الجانبين، الدفنة الرابعة الهيكل العظمى في وضع القرفصاء والرأس تنظر إلى الشرق، اتجاه الدفن شرق - غرب، يبلغ طول التوابيت البرميلية المكتشفة كل جزء منها 80 سم أما قطر الفوهة 35 سم وقطر القاعدة 20 سم.

تم الكشف أيضاً في الجزء الغربي من المقبرة على عمق حوالي 55 سم عن عدد 8 دفنتان داخل توابيت حجرية عبارة عن بلاطات من الحجر الجيري متراصة بجوار بعضها البعض، 7 منها تأخذ اتجاه شمال شرقي - جنوب غربي، أما التابوت الثامن فيقع جنوب التوابيت السبعة ويأخذ اتجاه شرق - غرب. المتوفى ممدد على الظهر والرأس في اتجاه الشمال، اليد مضمومة إلى الصدر والكف مفروود، ومن الملاحظ وجود بقايا أقنعه من الجص ملونة كانت تغطي منطقة الوجه. وتجدر الإشارة أن المقبرة المكتشفة تتشابه مع تلك المقابر التي تم الكشف عنها خلال أعمال الحفائر.

السابقة واللاحقة بجبانة القنطرة شرق (Chaban, 1912: 69-75; Hussein, 2022:80)



شكل رقم ٨: تخطيط للمقبرة المكتشفة عام 1981 م موضع بها أماكن التوابيت - المصدر: محمد عبد السميع.

٢-٢- أعمال حفائر موسم عام 1985 م

بدأت أعمال حفائر عام 1985 م في منطقة تكوينها الأساسي رمال صفراء، حيث بدأت الشواهد الأثرية في الظهور تباعاً. تشابهت المقابر المكتشفة خلال هذا الموسم مع ما تم الكشف عنه خلال الموسم 198١، حيث تم الكشف عن مجموعة من الدفونات منفردة، منها ما تم دفنه مباشرة في الرمال، ومنها دفن أولاً في الرمال ثم تم تشييد مصطبة (مقبرة) من الطوب اللبن تغطي المنطقة الموجود بها المتوفى، حيث يمكن اعتبارها شاهد قبر، وفي بعض الأحيان يتم الدفن داخل توابيت فخارية برميلية الشكل

مكونة من جزأين متقابلين. كما تم الكشف عن مقبرة مشيدة من الحجر والطوب اللبن لها مدخل وبئر دفن. وفيما يلي تفصيل لما تم الكشف عنه وطرز الدفن المختلفة:
- طراز الدفن الأول (شكل ٩):

عبارة عن دفنات موضوعة مباشرة في الرمال بلغ عددها 55 دفنة، وذلك في مساحة بلغت 45 × 15 متر، حيث وضعت رأس المتوفي تجاه الغرب، بعض الدفنات كانت تغطي وجهها قناع من الجص المذهب.



شكل رقم ٩: منظر لعدد من الدفنات المكتشف بجبانة القنطرة والموضوعة بالرمال مباشرة -
المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال سيناء.

طراز الدفن الثاني:

تم الكشف عن أربعة مصاطب (مقبرة فردية) مشيدة من الطوب اللبن (مقاسات قوالب الطوب 25×12×7 سم) مستطيلة الشكل فيما عدا واحدة شيدت على شكل مربع، محور بناء المقابر من الشرق الى الغرب، فيما عدا واحدة كان محور بنائها من الشمال الى الجنوب. تم الكشف أيضا عن مقبرة خامسة شيدت من الطوب الأحمر بلغ مقاسات قوالب الطوب فيها (24×12×6 سم). وكان محور بنائها من الشرق إلى الغرب. ومن الملاحظ في بناء هذه المقابر الخمس أنه لم يتم العثور على الهيكل العظمى للمتوفي داخل المقبرة، وإنما تم العثور عليه أسفل جسم المقبرة بحوالي 10 سم مدفون في الرمال مباشرة، ويشير ذلك إلى أن البناء كان يتم بعد الدفن، حيث يعتبر البناء بمثابة شاهد قبر مثل الدفن الحالي المتبع في بعض الدول الإسلامية.

-طراز الدفن الثالث (شكل ١٠):

تم الكشف عن 16 دفنة موضوعة داخل توابيت فخارية برميلية الشكل (double-vessel)، الفراغ الأوسط الموجود بين قطعتي الفخار يتم سده بكتل من الطمي أو الطوب الأحمر (شكل ١٠). تتجه رأس المتوفي دائما متجهة إلى الغرب، تم الكشف داخل أحد التوابيت الفخارية على لوحين من الحجر الجيري والحجر الرملي، الأولى نقش عليها نقش بالغاثر لمنظر يمثل مجموعة آلهة (إيزيس - أوزوريس - نفتيس)، والثانية نقش عليها منظر بالغاثر يمثل الآلهة أنوبيس في هيئة ابن أوى (شكل ١١).



شكل رقم ١٠: منظر التواييت برميلية الشكل (double-vessel) المكتشفة بالموقع عام 1985م.



شكل رقم ١١: منظر للوحة المكتشفة عليها منظر معبود انوبيس والموجودة بالمخزن المتحفي بالقنطرة شرق - المصدر: هشام محمد حسين.

- طراز الدفن الرابع (شكل ١٢):

تم الكشف عن مقبرة مستطيلة الشكل (mausoleum)، شيدت من الحجر الجيري خشن الصنع، تم تدمير أجزاء من سقف المقبرة ربما في عصور لاحقة، تصميمها المعماري مشابه لتصميم المقبرة السابقة (مقبرة الطراز الخامس من حفائر موسم 1981م)، وتقع في منتصف الجانب الشرقي من موقع الحفائر. تتكون المقبرة من بئر الدفن المشيد من الطوب اللبن والذي يقع دائماً أمام مدخل المقبرة وهو مدخل ذو سقف مقبى (125×100سم)، يؤدي بدوره إلى حجرة الدفن. يتضح من بقايا جدران المقبرة أن سقفها كان مقبى الشكل. من خلال أعمال الحفائر تبين أن باب المقبرة مغلق من جهة بئر الدفن. تم الكشف داخل المقبرة عن تابوتين من الحجر الجيري، عبارة عن بلاطات حجرية مترابطة إلى جوار بعضها البعض. يرقد المتوفى أيضاً على ظهره والرأس متجه إلى الشمال الغربي. ومن أهم ما عثر عليه أثناء أعمال الحفائر مجموعة من الرقائق الذهبية تمثل أوراق شجر وأيضاً مجموعة من الحلى الذهبية عبارة عن خاتم محلى بضيفرة مجدولة وعقد ذهبي مكون من 19 حبة اسطوانية مثقوبة وبعض الرقائق الذهبية الأخرى موجودة حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة.



شكل رقم ١٢: منظر للمقبرة المكتشفة والمشيدة من الحجر الجيري - المصدر: أرشيف منطقة آثار شمال

سيناء.



-خاتمة

إن الحفائر العلمية التي تمت في نطاق جبانة القنطرة شرق خلال موسم ١٩٨١ وموسم ١٩٨٥ م كانت نقطة البداية للتعريف بأهمية المنطقة وتميزها، وعلى الرغم من تأخر النشر العلمي لتقرير ونتائج موسمي الحفائر قرابة الأربعين عام فيما عدا بعض المعلومات البسيطة المتداولة في بعض الكتب والمقالات العلمية إلا أن المقال الموجود بين يدينا بما يحمله من بيانات ومعلومات جديدة عن الموقع يعتبر إضافة جديدة لتاريخ الجبانة بوجه خاص وتاريخ سيناء بوجه عام. وتجدر الإشارة أن جميع الهياكل العظمية المكتشفة بالمكان كانت في حالة سيئة جداً من الحفظ، الأمر الذي استحال معه حفظها للدراسة فيما بعد، وحيث أنه خلال عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٥ م لم يكن متاح لفريق العمل دراسة الهياكل العظمية لعدم توفر متخصصين كما هو متاح ومتوفر الآن، إلا أنه يمكن القول أن من الدراسة السريعة والمبدئية التي تمت وقت إجراء أعمال الحفائر أن الجبانة شملت تنوع عمري واضح يمكن القول معه أن قاطني المنطقة خلال تلك الحقبة التاريخية (العصر البطلمي والروماني) كانوا مجتمع مدني متعدد الطبقات يعيش في نطاق مدينة حدودية متميزة بموقعها الجغرافي.

إن الحفائر والاكتشافات الأثرية التي تمت وما زالت مستمرة بجبانة العصر البطلمي والروماني بالقنطرة شرق والمواقع الأثرية المحيطة (مواقع: تل أبو صيفي - تل حبة) أكدت أن تلك المدينة الحدودية المتميزة التي تقع الى جوار أهم مجرى ملاحى في العالم "قناة السويس" حظيت بتاريخ طويل على مر العصور وتميزت بموقع استراتيجي استثنائي، ما نعرفه عنها يبدأ من العصور الفرعونية حتى العصر الحديث وإن اختلفت الأماكن بانتقال وتغير موقع المدينة من مكان لآخر وفقاً لمتغيرات بيئية لا يتسع المجال لذكرها وأيضاً باختلاف اسم المدينة من عصر لآخر (ثارو - مسن - سيللا - القنطرة)، لكن استمرت الأهمية والوظيفة كما هي حتى العصر الحديث. أعمال الحفائر الأثرية التي تمت بالمكان لها أهمية بالغة في تحديد معالم وحدود الجبانة القديمة التي غطت مساحتها القنطرة شرق القديمة، بالإضافة الى تحديد تاريخ الإطار المكاني لمنطقة الحفائر والذي يبدأ من العصر البطلمي وحتى القرن الثاني الميلادي (Jean-Yves, 1999).



(206). ساعدت أعمال الحفائر والنتائج المستنبطة من تنوع أشكال الدفن وتمازجها داخل نطاق مكاني واحد "موقع حفائر موسم عام ١٩٨١ م وموسم عام ١٩٨٥ م" في الوقوف على التنوع الطبقي للمجتمع وربطه بما تم الكشف عنه من نتائج في موقع حفائر المدينة القديمة بتل آثار أبو صيفي (انظر: إبراهيم، 2001م).

أسفرت أعمال التنقيب الأثري في الكشف عن مجموعة متنوعة من الدفونات تم تقسيمها على النحو التالي:

- 1- هياكل آدمية دفنت في الرمال مباشرة.
- 2- هياكل آدمية دفنت في الرمال مباشرة وعلى الوجه تم وضع قناع من الجص المذهب.
- 3- هياكل آدمية تم دفنها في الرمال تابوت فخاري برميلي الشكل مكون من جزئين (double-vessel coffins)
- 4- هياكل آدمية دفنت داخل توابيت حجرية (fine limestone monolithic anthropoid sarcophagus).
- 5- هياكل آدمية دفنت داخل توابيت مكونة من بلاطات مترابطة (simple limestone slab graves) من الحجر الجيري موضوعة مباشرة في الرمال.
- 6- مقابر (mausoleum) مشيدة من الحجر الجيري تحتوي على بئر دفن مشيد من الطوب اللبن، تضم المقبرة عدد من التوابيت المشيدة من بلاطات حجرية.
- 7- الصفراء مباشرة داخل إطار مستطيل مشيد من الطوب اللبن وأحيانا الطوب الأحمر (simple rectangular coffin shaped mud-brick lined graves)

التعليقات والشروح:

- التعليق رقم ١: تقع مدينة القنطرة شرق في الجانب الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيناء، على الضفة الشرقية لقناة السويس، ضمن الحدود الإدارية لمحافظة الإسماعيلية، أثبتت أعمال الحفائر الواقعة في محيط المدينة منذ ما يربو على الأربعين عام أن للمنطقة تاريخ طويل، حيث كانت تعرف المدينة قديماً باسم مدينة "ثارو - تلال حبوة حالياً" عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا خلال العصور الفرعونية، ثم عرفت باسم مدينة "مسن" خلال العصر البطلمي وعرفت باسم مدينة

"سيلا - تل أبو صيفي حاليا" خلال العصر الروماني، حيث تغير موقع المدينة تبعاً للتغيرات التي طرأت على فرع النيل البيلوزي خلال العصور الفرعونية وحتى العصر الروماني. (لمزيد من الدراسة حول فرع النيل البيلوزي انظر: نور الدين، 2022: 244-261)

- التعليق رقم ٢: تل أبو صيفي هو أحد التلال الأثرية بمنطقة آثار شمال سيناء، يتبع محافظة الإسماعيلية إدارياً، يقع التل الأثري على بعد حوالي 3.5 كم تقريباً شرق قناة السويس بالقرب من مدينة القنطرة شرق القديمة، قام الفريق المصري منذ بداية الثمانينات بإجراء أعمال حفائر بالموقع، حيث تم الكشف عن بقايا أساسات قلاع عسكرية مشيدة من الطوب اللبن ترجع إلى العصر البطلمي والعصر الروماني والعصر المتأخر، أثبتت نتائج الحفائر التي أجريت بالمكان أن المكان عُرف خلال العصر البطلمي باسم مدينة مسن وذلك من خلال أحد الأختام التي عثر عليها بالموقع وتحولت المدينة البطلمية إلى قلعة رومانية وتم تغيير الأسم ليكون سيلا. (لمزيد من الدراسة حول الاكتشافات الأثرية بموقع تل أبو صيفي انظر: إبراهيم، 2001م)

قائمة المصادر والمراجع:

1. العُمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى فضل الله (١٩٨٨)، التعريف بالمصطلح الشريف، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. إبراهيم، محمد كمال (٢٠٠١)، تل أبو صيفي، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم.
3. إبراهيم، إبراهيم صبيحي، نعيم، أحمد محمد محمد، فايد، أحمد عبد الهادي (٢٠٢٢)، الجبانة الأثرية بتل آثار كوم عزيزة، حولية الإتحاد العام للآثارين العرب، العدد ٢٥، ٥٣-٧٩.



4. عبد الرحيم، محمد عبد المقصود، عبد الرحيم، أشرف عبد المقصود، إبراهيم، غريب على (1985)، مناطق آثار شمال سيناء وأحدث الاكتشافات الأثرية، مجلة الفيصل، العدد 97، 109.

5. نور الدين، ايمان أحمد، و حسين، هشام محمد (2022)، فرع النيل البيلوزي خلال عصر الدولة الحديثة، مجلة البحث العلمي في الآداب، المجلد 23، العدد الثاني، 244-261.

6. Clédat J. (1909), Notes sur l'isthme de Suez, Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'archéologie Égyptiennes et assyriennes, 31.
7. Clédat J. (1916), Nécropole de Qantarah, Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'archéologie Égyptiennes et assyriennes, 38.
8. Daressy G. (1914), Sarcophages d'El Qantarah, Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 11.
9. Daressy G. (1912), Thouéris et Meskhenit, Recueil de Travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes, 34.
10. Description de l'Égypte (1818), ou Recueil des observations et des recherches qui ont été faites en Égypte pendant l'expédition de l'armée française. Seconde Édition, Dédiée au Roi, publiée par C. L. F. Panckoucke. Atlas géographique, Paris.
11. Edgar M. (1912), Note on the preceding report, Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, 12.
12. Herbert V. (2006), The Northern Sinai from the 7th century BC till the 7th century AD. A guide to the sources. Volume I-II, Leuven, Trismegistos.
13. Abd El-Samie, Mohamed and Hussein, Hesham Mohamed (2022), Forgotten excavation in Sinai: Al-Qantarah Necropolis (season 1981), Journal of Historical Archaeology and Anthropological Sciences 7, 78-80.
14. Houtsma M. and others (eds) (1927), The Encyclopedia of Islam, vol. II, Leyden.
15. Jean-Yves Carrez-Maratray (1999), Péluse et l'angle oriental du delta Égyptien à l'époque grecque, Romaine et byzantine, Le Caire : IFAO.



16. Joanne R. (2008), Qesna: The Ptolemaic and Roman cemetery, Egyptian Archaeology 32.
17. Chaban M., (1912), Fouilles exécutées près d'El-Kantara, Annales du Service des Antiquités de l'Égypte 12.
18. Oren E. (1975), Burial Customs in the north-eastern Nile Delta, Qadmoniot 30/31 no.2/3.
19. Petrie W. F. (1914), Tanis II, Nebesheh (Am) and Deffeneh (Tahpanhes), EEF, London.
20. Prisse d'Avennes (1847), Monuments Egyptiens, F. Didot Frères, Paris.